والحذر ، ويفضلون الامتناع عن افتعال المشاكل وخلق الصعوبات التي لا مبرر لها ، قبل أوانها على الأقل . وكان جابوتنسكي واضحاً للغاية في موقفه هذا ـ بل لعل هذا الموقف كان من اكثر مواقفه وضوحاً ـ فأعلن عن معارضته حصر النشاط الصهيوني ضمن سياسة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين : اذ لم تكن تلك السياسة الا بمثابة « صهيونية صغيرة » [١٩] ، مصيرها الابقاء على اليهود اقلية في فلسطين : وهذا ـ برأيه ـ « شكل جديد من المهجر » [٢٠] . اما « الصهيونية الكبيرة » ، الحقيقية ، فتهدف الى اقامة دولة يهودية في « ارض ـ اسرائيل التاريخية » ، وعلى ضفتي الأردن ، فلسطين وشرق الاردن : وذلك بعد أن يصبح اليهود اكثرية في تلك المناطق . وقد درج الصهيونيون اليمينيون على التشديد كثيراً على « حقوق » اليهود في شرق الاردن ، حتى اصبح الشعار الذي كتبه جابوتنسكي شعراً ، وهو : « ضفتان للاردن : هذه لنا ـ وهذه ايضاً » [٢١] ، على لسان معظم اليهود ، ثم صار هذا البيت شعار اكثر من منظمة صهيونية يمينية .

أما الياهو ايلات، وهو احد البارزين النشيطين في مجال الاستيطان في الاردن: والذي زاره عدة مرات وقام بدراسة الوضع هناك على الطبيعة (سنتحدث عن مهمته فيما بعد)، فقد علق على وضع الاردن بقوله: «ان شرق الاردن، الذي فُصل عن الجزء الغربي بصورة مصطنعة بعد مؤتمر القاهرة (عام ١٩٢١) الذي حدد سياسة جديدة لانجلترا في الشرق، هو جزء لا يتجزأ من أرض ـ اسرائيل كلها. وان الماضي التاريخي يربط بين الجزئين، وان تلك العملية التي جرت قديماً من الشرق الى الغرب، ستتم في ايامنا من الغرب الى الشرق. وان اليهود الذين احتلوا ارض يهودا عن طريق قواب، سيضطرون لاحتلال قواب عن طريق يهودا. وانه بدلاً من السيوف التي احتل موسى ويهوشع بها البلاد، ستكون اسلحة المحتلين الجدد الفأس والمقص [لتقليم الاشجار] » [٢٢] . واما شموئيل دايان ، فقد علق على نفس الموضوع بقوله : « لقد قامت دولة اسرائيل . وأما علاقاتها مع الدول العربية فهي غير مرضية . فأرضنا في شرق الاردن هي خارج الحدود ، ولكن من يعرف ماذا سيحدث في المستقبل ؟ وحيث ان أملنا الذي استمر الفي سنة ، يتحقق امام اعيننا ، فانه من المحتمل ، وبمرور الوقت ، أن ارض شرق الاردن ستعود ، وتصبح ملكاً لنا كما كانت في الايام الغابرة » [٢٣] .

مشروع الكولونيل غولد سميث للاستيطان اليهودي في شرق الاردن ١٨٨٢ ـ ١٨٩٢

في الفترة التي بدأ اليهود فيها يخرجون من القدس وصفد لتأسيس المستوطنات الاول في فلسطين ، مثل بيتح تكفا وروش ـ بينا . في ذلك الوقت ، خرج لورنس اوليفانت ، من بريطانيا باتجاه الشرق ، وقام بجولة في كل من فلسطين وشرق الاردن . وقد قام بجولته تلك في اعقاب مؤتمر برلين (١٨٧٨ م) ، وكانت تسيطر عليه فكرة إيجاد منطقة استيطان يهودي مستقلة في شرق الاردن . وقد حدد اوليفانت تلك المنطقة بين وادي يبوك شمالاً ووادي أرنون جنوباً [الاول في منتصف المسافة بين بحيرة طبريا والبحر الميت ، وهو وادي الزرقاء ، والثاني يصب في وسط البحر الميت إي منطقة البلقاء وهو وادي الموجب] . وعندما عاد من جولته الى انجلترا، نشر مشروعه في كتاب « ارض الجلعاد » . وقد بحث اوليفانت ، خلال جولته ، عن ايجاد